



ISSN: 2360-7750

المعيار

مجلة الدراسات العربية العالمية

المجلد السادس، العدد الأول، 1442 هـ

مارس، 2021م

تصدر

قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة أحمد بلو، زاريا، نيجيريا



Published and Printed by
Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria
Kaduna State, Nigeria.
Tel: 08065949711
abupress@abu.edu.ng, info@abupress.com.ng
Website: www.abupress.com.ng



ISSN: 2360-7750

AL-MI^εYAR

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC STUDIES

Volume 6 No.1

March, 2021/1442 AH

Department of Arabic
Faculty of Arts
Ahmadu Bello University, Zaria
Nigeria



Editors

Prof. A. J. Abdulmalik Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Editor in Chief
Prof. G. D. Zaria Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. M. G. A. Raji Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. M. A. Umar Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. M. L. Amin Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. M. S. Abdullahi Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. A. S. Khalid Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. B. H. Abubakar Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. Y. S. Imam Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. N. T. Tajuddeen Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Prof. I. Abbas Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Member
Dr. Muhammad Aliyu Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria	Secretary



Note on Contributors:

1. **Dr. Ahmad Hamid Ahmad** is a Lecturer in the Department of Arabic Studies, Nasarawa State University - Nigeria.
2. **Dr. Hashim Umar Sulaiman**, is a Lecturer in the Institute of Education, Ahmad Bello University, Zaria, Kaduna State - Nigeria.
3. **D. Binta Abdurrazaq** is a Lecturer in the Department of Arabic, Ahmad Bello University, Zaria, Kaduna State - Nigeria.
4. **Muhammad Garba Ibrahim** is a PhD student of the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria and a Lecturer in the Department of Arabic, Sule Lamido University, Kafin-Hausa, Jigawa State - Nigeria.
5. **Hauwa'u Isa Waziri** is a PhD student of the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria and a Lecturer in the Department of Arabic, Federal University Kashere Gombe State- Nigeria
6. **Dr. Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam** is a Lecturer in the Department of Arabic, Federal University, Horin Kwara State- Nigeria.
7. **Dr. Umar Muhammad Auwal Imam & Dr. Idris Muhammad Muhammad** are Lecturers in the Department of Arabic Fedral University Lafia, Nasarawa State.
8. **Murjanatu Yusuf Usman** is a PhD student of the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria and Senior Staff, National Board for Arabic and Islamic Studies- Nigeria.
9. **Abdullahi Sulaiman Mogari** is a lecturer in the Department of Arabic, Ahmad Bello University, Zaria, Kaduna State - Nigeria.
10. **Dr. Tijjani Hashim** is a Lecturer in the Deptment of Arabic, Federal College of Education, Zaria.
11. **Sadiq Muhammad Sabo** is a PhD student of the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria.
12. **Muhammad Hashimu Jamiu** is a PhD student of the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria and Senior Staff, National Board for Arabic and Islamic Studies- Nigeria.



المحتويات

بلاغة الإنشاء الطلي في الشعر المديح لدى الشيخ محمد من باغي دراسة تحليلية وصفية

1 الدكتور أحمد حامد أحمد

الخيال الشعري في الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر

18 الدكتور هاشم عمر سليمان

خصائص المسرحية الشعرية في ديوان "الدنيا" لأبي مغفرة إبراهيم الشيخ عيسى (الأوعونلا)

36 الدكتورة بنت عبد الرزاق طاهر

التقويم الفني لقصيدة الشيخ أيوب محمد الكرمسامي "الرحلة الكولخية"

58 محمد غرب إبراهيم

جمالية التكرار الفعلي في ديوان " أغنية الربيع " لكبير عثمان إمام: دراسة أسلوبية

70 حواء عيسى وزير

الكتابة العربية بين الأصالة والتطوير الفني

87 الدكتور عبد الرشيد محمود مقدم

التطابق الدلالي عبر الإعجاز البياني في الخطاب القصصي القرآني قصة يوسف ومريم نموذجاً " دراسة
إيحائية تحليلية "

102 الدكتور عمر محمد الأول الإمام والدكتور إدريس محمد محمد

الانزياح التركيبي في شعر الدكتور محمد علي دراسة تحليلية للتقديم والتأخير نموذجاً

116 مرجانة يوسف عثمان

دور المؤسسات الأهلية في نشر الثقافة العربية بإمارة زّرو: مدرسة العلوم العربية

لإقليم زاربا أنموذجاً

132 عبد الله سليمان المغاوري

تقاصرُ أفصح اللغات عن التعبير الإلهي

148 تجاني هاشم

الموازنة ورد العجز على الصدر في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم: دراسة بديعية

161 صديق محمد سابو والدكتور محمد علي

ظواهر صوتية في العربية واليوربا: دراسة صوتية مقطعية

179 محمد هاشم جامع

الكتابة العربية بين الأصالة والتطوير الفني

Dr. Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam

ملخص

الكتابة ملكة أعمال اليد والأصابع، في تقييد ما يخاطر الخواج النفسية، وتخليد ما تحتفظ به الصدور من العلوم والأفكار. ولم تكن الكتابة معروفة على الشكل المتعارف عليه في هذا الوقت الراهن: بل إنها قد مرت بمراحل منها المرحلة التصويرية، والمرحلة الرمزية، ثم المرحلة الصوتية أو المقطعية، إلى أن انتهت إلى المرحلة الأبجدية. ولم تعرف الكتابة العربية - في أول وهلة - أي فارق نقطي، يفرق بين الحروف المتشابهة، وكانت العرب يقرؤونها قراءة صحيحة بدون خطأ أو لحن أو تصحيف، وظل الأمر كذلك إلى أن دخل المولدون والأعاجم في الإسلام، فصاروا يلحنون في القراءة، ويخطئون في النطق الصحيح، فاحتاج الوضع إلى الإعجام التنقيطي: لرفع الإبهام والالتباس بين الحروف المتشابهة. ثم إلى الإعجام التشكيلي لإعطاء أجزاء الكلام حركاتها المناسبة حسب مواضعها الإعرابية. وقد اختلفت الأقوال في نشأة الكتابة وكيفية بدايتها، فمنها من ذهب إلى أنها توقيفية: ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد أودع في التركيب الإنساني قوى الكتابة، ومنها من قال بأنها اختراع بشري اهتدى إليه: لتخليد خواجه وتقييد أفكاره. وتكمن أهمية هذه المقالة في الكشف عن أصالة الكتابة وكيف تطورت من عدة مراحل إلى أن انتهت إلى الوضع الراهن. وتتوخى منهج الاستقراء التاريخي للكشف عن بعض الحقائق التي لها صلة بالكتابة العربية من أول نشأتها حتى انتهت إلى صورتها الأبجدية أو الألفبائية.

Abstract

The writing is considered as using of the hand and fingers, in restricting the human touches, and immortalizing what breasts keep of science and ideas. Writing was not known in the form that is customary at this time. Rather, it passed through stages, including the pictorial stage, the symbolic stage, then the phonetic or syllabic stage, until it ended in the alphabetical stage. And the Arabic writing did not know - at first sight - any point difference that distinguished between similar letters, and the Arabs used to read it correctly without error, melody or correction! And the matter remained so until the mestizos and non-Muslims entered Islam, so they became melodious in reading, and made mistakes in the correct pronunciation, so the situation needed the point-pointing grammar: To raise the thumb and confusion between similar letters, then to plastic diction to give the parts of speech what suits them according to its syntactic positions. The sayings differed in the origin of the writing and how it began. That is because God Almighty has deposited the powers of

Keywords: writing; originality; development; Arabic penmanship

لم تكن الكتابة العربية على صورتها المتعارف عليها في هذا الوقت الراهن: بل إنها بدأت بالتصوير: حيث تكون صورة الأشياء تنوب عن الكلام عنها وتوحي بما يضمّر في النفس؛ ففي هذه الحالة مثلاً كانت صورة التاج توحى الحديث عن الملك أو الإمارة، والبياض يمثل الحديث عن الشمس وغيرها، وصورة السهام تنم عن الحرب والقتال؛ وعلى هذا النمط الصوري كانت تحقق المراسلة بين بني البشر قبل أن تخطو الكاتبة إلى مرحلة أخرى كانت قريبة إلى الأولى: حيث أصبحت الرموز دليلاً على ما يكنه الصدر

ومن قبيل هذا ما أرسلت به قبائل السكيت إلى داريوس ملك الفرس: حيث كانت تعلن عليه حربها: وتحتوي هذه الرسالة على صورة أشياء مع الرمز إلى مستلزماتها منها صورة السهام، والصفدة، والفار، والعصفور: ولما وصلت هذه الصور فسر له مضامينها كما يأتي في هذا التعبير "يا أهل الفرس! ألا تتواروا في السماء مثل العصافير، وتختبئوا في الجحور كالفئران، وتقفزون في المياه مثل الصفادع، فستغدون هدفا لسيامنا".

ظلت الكتابة على هذا الوضع ردحا من الزمن ثم أصبحت المقاطع الصوتية فنوت
التواصل والمراسلة. إلى أن وصلت أخيرا على صورتها الأبجدية التي اصطلح عليها ترتيب
الحروف العربية (ا، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م إلى آخرها) قبل أن يقوم عصام الليثي
بإعادة ترتيب هذه الحروف مع مراعاة الأشكال والأشياء، فرتب الباء، والتاء، والهاء، كما
رتب الجيم، والحاء، والخاء وغير ذلك من الحروف العربية المتشابهة حسب أشكالها
وأشياءها. ويطلق عليها اليوم حروف التهاجي أو الألفبائية العربية.

وعلى هذه الصورة الألفبائية وصلت الكتابة العربية، وتجمعت بينها وتكونت منها الألفاظ والحمل والفقرات ثم تنتهي إلى الكتاب. كما تطور الوضع من بري الأقلام للكتابة إلى أن وضعت هذه الحروف على لوحات الكمبيوتر -حسب التكنولوجيا الحديثة- وتضغط زر أرقامها وتتم بها الكتابة.

التعريف بالكتابة

تُعرف الكتابة على الخط ونعرف ذلك من خلال تعريف الكتابة أنها هي الخط بالقلم. ومعنى الكتابة قد يختلف حسب اتجاه العلماء: فهي تعني عند الأدباء الإنشاء كما تعني عند الفقهاء العقد بين السيد وعبدته على مال يدفعه إليه فيعتق بأدائه^(١). والكتابة مصدر لفعل كتب، يكتب، كتابة أو كتباً أو كتاباً ويجمع الأخير على كتب: وذلك إذا خط بالظم وضمّ وجمع وخاط وخرز، فكتب قرطاساً بمعنى خط فيه حروفاً، وضمها إلى بعضه. وقد شاع إطلاق الكتابة عرفاً على أعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها. وعلى نفس الحروف المكتوبة^(٢). فالحديث عن الكتابة العربية لا يخلو فيها الحديث عن الخط: لأنه يعرف بكتابة الحروف العربية المفردة أو المركبة بقالب الحسن والجمال. حسب أصول الفن وقواعده: التي وضعها كبار أرباب فن الخط. كما أن الكتابة كثيراً ما نذكر مقرونة بالقراءة، ونفهم من ذلك أنهما يتعاملان في إبداء فكر، ويتفاعلان في تحديد رسالة معينة. ونفهم مدى العلاقة والتلازم بينهما فيما نتعرض للحديث عنه في السطور التالية

• نشأة الكتابة

نبأنت وجهة العلماء في نشأة الكتابة، ومتى كانت بدايتها، وأول من اخترعها. وقد ذهب بعضهم إلى أن الكتابة توقيف من الله تعالى بحيث أنزلت على الإنسان الأول آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة^(٣) واعتبر بعض آخر آدم عليه السلام واضع الكتابة

حيث أنه كتب في طين وطبخه، قبل أن يموت بثلاثمائة سنة. ولما كان عُرف الطوبس أصاب كل قوم كتابهم^(٩)؛ ولكن معرفة أصل الكتابة وكيف نشأت ليس بأمر يقطع به القول وليس بالأمر السهل لغموض حاصل في تاريخ تلك الفترات المتقدمة غير أن تلك الآثار والنقوش التي خلفتها الحضارات القديمة تثبت أن عملية الكتابة لم تكن توفيقاً من الله تعالى ولم تكن اختراعاً فجائياً من وضع أحد بعينه^(١٠)

وإذا ثبت أن الكتابة ليست توقيفية من الله وليست من وضع آدم عليه السلام نؤمن أن الكتابة لم تكن بالشكل المتعارف عليه اليوم بل إنها قد مرت بمراحل عدة قبل أن يستقر شأنها على الحالة الراهنة. وقد أثبت بعض العلماء أن أول الكتابة في التاريخ الإنساني ترجع بلاد الرافدين ثم تبعها مصر بفترة متقاربة؛ وممن يؤكد ذلك هانم عبد الرجم حيث يقول "أن الكتابة بدأت في العراق وعرفت هذه الكتابة بالمسمارية التي تأكد وجودها من خلال تاريخ بعض الألواح الطينية التي وجدت في الحفريات القديمة التي تم العثور عليها بجنوب العراق ومن المؤكد أنها ترجع إلى عهد السومريين^(١١)

ونفهم من ذلك كله، أن أول الكتابة تتمثل في المسمارية التي ظهرت في العراق من خلال ما عثر عليه من الحفريات القديمة ثم الكتابة الهيروغليفية التي ظهرت في مصر وقد ذكر بعض المصادر التاريخية أن المصريين القدماء اقتبسوا هذه الكتابة من السومريين نتيجة اختلاط الحضارتين^(١٢) وهاتان الكتابتان المسمارية والهيروغليفية تمثلان الصورة البدائية للكتابة قبل أن ينتهي إلى الصورة الأبجدية التي نراها اليوم.

• أقسام الكتابة

للكتابة قسمان: الأول هو الكتابة السماعية وهي تلك الكتابة التي اصطلح عليها الرسم القرآني ويقصد بها الكتابة التي لا يقاس عليها ومعنى هذا أنه لا يجوز لأحد أن يحاكي رسم كل كلمة في المصحف بغض النظر أن بعض كثيراً من هذا الرسم يوافق القياس^(١٣) والقسم الثاني هو الكتابة القياسية ويعتمد هذا القسم على القواعد الموضوعية

والضوابط المتبعة في فن الرسم العربي أو الإملاء: وهذه القواعد والضوابط يلزم على كاتب العربي أن يسير حسب ضوابطها في الكتابة لأنه لا يستغني - بحال - عن معرفة علم الرسم في نقل أفكاره إلى الآخرين عن طريق الكتابة نقلاً صحيحاً بحيث لا يشوبه شائبة من سوء التفاهم الناتج عن قصور الكاتب في تطبيق قواعد الإملاء مع بضاعته الهزيلة في علم الرسم العربي: وذلك في معرفة أحوال الهمزة وأنواعها، وما يكتب حرفاً ولا ينطق به لفظاً، وما يحذف حرفاً ويثبت لفظاً وغير ذلك من المسائل التي توقع كثيراً في هوة الزلل في الكتابة العربية، وتنقص من قدر ما دُونَ من أفكار وتأملات بما فيها من منتهى الجودة والرصانة، بحيث يؤدي عدم المبالاة بقواعد الرسم إلى الاضطراب في المعنى والتعاضل في الفهم^(١).

• مراحل الكتابة

لم تكن الكتابة على هذه الصورة التي نشاهدها اليوم بل أثبت التاريخ أنها قد مرت بمراحل قبل أن ينتهي شأنها وظلت على هذا الشكل الراهن، فكانت الكتابة بدأت بأفكارها التدريجية حيث لم تكن بحروف ولا نقط وشكل؛ ومن المراحل التي مرت بها الكتابة المرحلة التصويرية، والمرحلة الرمزية، والمرحلة الصوتية أو المقطعية ثم المرحلة الأبجدية؛ وهذه المراحل الأربع هي ما سيأتي عنها الحديث مفصلاً، وسيبدو من كل منها الهدف الأصيل في عملية الكتابة الذي هو إبلاغ الغير ما يكمنه الصدر وإطلاعه على ما يغالج خاطر: غير أن الكيفية كانت تختلف وتتطور تطوراً ملموساً أضفى للكتابة رونقاً وكمالاً.

(١) المرحلة التصويرية تحتل هذه المرحلة صدارة كل المراحل المذكورة سالفاً في تاريخ الكتابة، وهي تمثل أول أنواع الكتابة: وفي هذه المرحلة كان الإنسان عند ما يريد أن يبدي ما يغالج صدره يلجأ إلى عملية الرسم فمثلاً إذا أراد أن يعبر عن الملك رسم تاجاً وهكذا

يرسم ما يناسب موضوع تعبيره وينطبع فحوى مراده في أذهان المخاطبين: ومن قبل ذلك ما روى هيرودوث في مضمون رسالة دؤنت (بالموضوعات) بعثها قبائل السكيت إلى داريوس ملك الفرس قبل خوض القتال معه، وقد اشتملت الرسالة على رسم عصير وفار، وضفدعة، وخمسة سهام، فقام جوديا مساعد الملك داريوس بتفسير مضمونها: "أيها الفرس ألم تنواروا في السماء كالعصافير، أو تختبئوا في الجحور كالفئران، أو تنفثوا في الماء كالضفادع، فستغدون هدفا لسهامنا"^(١٧).

فإذا أمعن القارئ بالنظر في المفردات المرسومة التي استخدمت في الرسالة المتقدمة نرى كلا منها أدت دورها في مضمون الرسالة: لأن العصفور لا يحلوه السير في السماء، والفر لا يختبئ إلا في الكهف والجحر، ولا تقفز الضفدعة إلا في الماء، ولا تستعمل السهام للمهاجمة والملاعبة إلا للحرب والقتال، وهذا لا يبعد كثيرا عن تلك العادة القديمة التي تراسل بها قبيلة يوربا إحدى أشهر القبائل الثلاث في نيجيريا أنها كانت في القديم قبل معرفة الكتابة بحروف لاتينية- تراسل بينها بإرسال بعض المفردات التي تعبر عن قصد المرسل غير أنه غالبا ما تحتاج مثل هذه الرسالة إلى من يحلل لغزها وبيان فحواها

(٢) المرحلة الرمزية تشبه ما تقدم وكان بينهما ارتباط قوي غير أن الإنسان في هذه المرحلة أصبح يعبر عن المعاني المجردة والأفعال، ففي هذه الحالة كانت تستخدم الشمس في الحديث عن النور والنهار والبياض، ويرمز التاج للملك، والمفاهيم المجردة يعبر عنها رمزا، فالبرودة رمز لها بالمياه الجارية، ويرمز للأكل برفع الإنسان يده إلى فمه^(١٨) وفي هذا الشأن يقول ول ديورانت "ولما كانت بعض المعاني مجردة إلى حد يصعب معه تصويرها تصويرا حرفيا، فقد استعاض عن التصوير بوضع رموز للمعاني، فقد كانت بعض الصور تتخذ بحكم العادة والعرف للتعبير عن الفكرة التي توحى بها، لا عن الشيء المصور"^(١٩).

(٣) المرحلة الصوتية أو المقطعية: وهي تمثل نقطة بدائية للتعامل مع الحروف أو هي مهمة لتأسيس الأبجدية، وإنها قد مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى الأبجدية، إذ

هتدى الإنسان فيها إلى رسم صور وأشكال للدلالة على الكلمات التي يتفق عليها في لغة معينة^(١٦) فقد كان الكتاب يقطعون الكلمة الصعبة مقاطع، ويبحثون عن الألفاظ المشابهة لهذه المقاطع نفسها في النطق والمغايرة لها في المعنى، ويرسمون مجموعة الأشياء المألوفة التي توحى بها أصواتها^(١٧) ومن أمثلة ذلك كلمة مجلس، فهي تتكون من المقطعين: (مجلس) (مجلس) والآخر (لس) واصطلحوا على وضع إشارات رمزية تدل على هذين المقطعين بحيث يتم استخدامهما في جميع الكلمات التي يرد بهن هذان المقطعان. ثم عمل الإنسان على تبسيط هذا النوع من الكتابة، فقد عمل على وضع صور تدل على الحروف، إذ يكفي للتعبير عن الأشياء والأفكار جميعها بعدد محدود من الصور يساوي عدد الحروف البجائية لكل لغة، فعلى سبيل المثال للدلالة على كلمة "شرب" يرمز للحرف (ش) بالشمس، وإلى الحرف (ر) بالرمح، وإلى الحرف (ب) بالبيت^(١٨)، وهكذا استطاع الإنسان نسيم أبيض حجر الأساس للأبجدية عبر فترة زمنية تقدر بألاف السنين^(١٩)

٢- المرحلة الأبجدية: وهي المرحلة التي تطورت إليها المرحلة السابقة الصوتية أو الخطية بحيث كانت تطورت الكتابة من المقاطع الصوتية إلى الكتابة بالحروف، وكل حرف يقابل كل صوت. وقد تم اختراع هذا النوع على يد الفينيقيين الذين سكنوا بلاد الشام^(٢٠)، وحاصل ذلك أنه وضعت جثة احيرومناووسة في جليل واستخدم في الكتابة منحوتة على غطائه اثنان وعشرون رمزا اصطلاحيا تقابل اثنان وعشرين حرفا صحيحا، فكانت هذه الكتابة مصدر الأبجديات التي انتقلت إلى اليونان والإغريق، واعتمدت عليها لغات السامية كذلك لتنتقل هذه الأبجدية إلى جميع الحضارات المتوسطة عن طريق

• بين القراءة والكتابة

ثبت التلازم بين القراءة والكتابة إلى حدّ أنه لا يكاد ذكر أحدهما بدون الآخر؛ وذلك بينهما من علاقة جذريّة متينة؛ حيث إنهما يعتبران أساقويماً، يتكوّن منه بناء الصرح العلميّ المشيد؛ وليس معنى هذا أنهما سيّان وجوداً في القوى البشرية حيث كانت قوى القراءة متقدّمة على ملكة الكتابة؛ وبُثبت ذلك بالنصّ القرآنيّ الحكيم "اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿﴾ خلق الإنسان من علق ﴿﴾ اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم ﴿﴾: فهذا تعدّ قوى القراءة أول القوى المعرفية التي تنفعل في الإنسان من المرحلة الأولى حيث يطالب بقراءة أسماء المفردات حوله، ويحمل على معرفتها بالتعيين، ثم يأتي بعد ذلك دور الكتابة التي بها تقيّد الأشياء لتحاشي النسيان والذهول.

وفي جانب آخر، تأتي خدمة الكتابة قبل القراءة؛ وذلك أنها عميل الفكرة ورسولها الأمين في نقل ما يخالج خاطر - من الانفعالات والتأمّلات - من حيز العدم إلى حيز الوجود، الذي في حينه تقوم القراءة بعملها؛ ولكنهما متفاوتتان حسب المزاج الإنسانيّ الخاص؛ فهذا يجيد القراءة؛ ولكنه ضئيل في الكتابة، وذلك ماهر في الكتابة؛ ولكنه كلّ على مولاه إذا تعرّض للقراءة، والملكة فهما تعتمد على التعلّم والدربة والمراعاة.

وقد اعتبرت القراءة إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أهم أدوات التفكير التي يقف بها الإنسان على نتائج الفكر البشري، واعتبرت الكتابة مفخرة العقل الإنساني، بل إنها أعظم ما أنتجه العقل^(١)، ولقد ذكر علماء الأنثروبولوجي أن الإنسان حين اختراع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي^(٢) وتظهر أهمية الكتابة في أنه كثيراً ما يكون الخطأ في الرسم الكتابي سبباً في قلب المعنى وعدم وضوح الأفكار، ومن ثم تعتبر الكتابة الصحيحة عملية مهمة، وضرورة اجتماعية للتعبير عن الأفكار والوقوف على أفكار الغير^(٣) بل هي أداة التراسل والتفاهم بين الأجناس البشرية.

• الكتابة العربية في ظلي الجاهلية والإسلام

اختلفت رؤى الباحثين في وضع الكتابة في ظل الجاهلية حيث كان بعضهم أقحموا في معنى الجاهلية وفهموها بمعنى الجهل الذي يقابل العلم فنفوا عن هذا العصر معرفة الكتابة نفياً كلياً. والحقيقة التي لا غبار عليها أن هذه الجاهلية لم تكن بمعنى الجهل بل إنها عبارة عن تعامي أهل هذا العصر بنور التوحيد والإيمان بالله وإيقاد نيران البغض والعداوة بينهم والتي كانت تنتهي بحرب ضروس من أجل أتفه الأمور. فليست الأمية التي نسب إليها الأمية بمعنى عدم معرفة الكتابة بل إنها أمية الدين والتخلق بالأخلاق الفاضلة (٢٢)

وقد أثبت الصنف الآخر ما لهذا العصر الجاهلي من قيم معرفية هائلة ومما يؤكد هذا ما قاله الدكتور عمر فروخ "أن العرب كانوا يكتبون بينهم العقود والمواثيق. ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال. ويبدو أن الشعراء كانوا يدونون أشعارهم أيضاً..." (٢٣) وعلى هذا الأساس جاء القرآن يحاكي العرب بما يفهمونه ويعرفونه. فذكر القلم والكتاب والألواح وما كان الله يخاطب قوما بشيء لا يعرفونه فقال في هذا الشأن مخاطباً لرسوله ﷺ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1) وقال تعالى ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان: 5) وفي هذه الآية يقول الدكتور ناصر الدين الأسد "تبين عن أن بعض الجاهليين كانوا يدونون الأخبار والقصص والتاريخ. وأن هناك من كان يملئ هذه الموضوعات (٢٤) ومن الأخبار التي تؤكد معرفة العرب للكتابة أنه لما جاء الإسلام كان في قريش سبعة عشر رجلاً كله يكتب. وكانت الشفاء بنت عبد الله العدوية تحسن الكتابة. وكان في المدينة بضعة عشر يكتبون. منهم سعيد بن زارة. والمنذر بن عمرو. وأبي بن كعب. وزيد بن ثابت. ورافع بن مالك. وأسيد بن خضير. ومعن بن عدي. وأبو عبيس بن كثير. وأوس بن خولي. وبشير بن سعد (٢٥) كما يروى أن في الجاهلية معلمين.

يَعْلَمُونَ النَّاسَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَضُرُورًا مِنَ الْعِلْمِ، وَقَامَتْ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَالْعُطَافِ
وَالْحَيْرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَغَيْرِهَا مَدَارِسُ يَعْلَمُ فِيهَا الصَّبِيَّانِ الْكِتَابَةَ الْعَرَبِيَّةَ^(٢٦)
وَأَمَّا الْكِتَابَةُ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ لَقَدْ أَكَّدَ التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ مَا لِلْكِتَابَةِ مِنْ حِظْوَةٍ وَازْدِهَارٍ وَنُفُوذٍ
حَيْثُ كَانَتْ تَعَدُّ رَكِيزَةً مِنْ رُكَاثِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ كَانَتْ تُمَثِّلُ وَسِيلَةً كَبِيرَى فِي حِفْظِ
الْوَحْيِ، وَقَدْ عَظَّمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ شَأْنَ الْكِتَابَةِ وَرَفَعَ قِيَمَتَهَا فِي أَعْلَى الْمَقَامِ، فَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَحْتِ عَلَى فَضْلِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ، كَمَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لَهُ الْكِتَابَةُ الْمَهْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ عِنْدَ نَزْوَلِهِ فَكَانُوا يَكْتُبُونَهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ فِيمَا
يَنْسَرِلُهُمْ مِثْلُ الْعِظَامِ وَالرِّقَاعِ وَجَرِيدِ النَّخْلِ وَرَقِيقِ الْحِجَارَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ^(٢٧) وَمِمَّا يَحْتَضِرُ عَلَى
أَهْمِيَّةِ الْكِتَابَةِ مَا جَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَاضِرًا عَلَى تَدْوِينِ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ كَتَوَثِيقِ الْمَعَامَلَاتِ،
حِفْظًا لِحَقُوقِ الْعِبَادِ كَمَا نَجِدُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ...﴾ (البقرة: 285).

وَلَمْ يَقِفْ فَضْلُ الْكِتَابَةِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ يَطْلُقُ سِرَاجَ
الْأُسَيْرِ فِيهَا إِذَا عَلِمَ عَشْرَةَ مِنْ صَبِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ، كَمَا ثَبَتَ اهْتِمَامُهُ الْبَالِغُ بِتَعْلِيمِ
النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ حَيْثُ أَمَرَ الشِّفَاءَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدُوِيَّةَ أَنْ تَعَلَّمَ زَوْجَتَهُ حِفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ
الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَغَدَتِ الْكِتَابَةُ وَسِيلَةً مَهْمَةً مِنْ وَسَائِلِ الْحُكْمِ كَمَا بَدَأَ ذَلِكَ فِي رِسَائِلِ
الرَّسُولِ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَعَمَرَتِ حَيَاةَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بِإِشَادَةِ فَضْلِ
الْكِتَابَةِ وَالتَّنْوِيهِ بِشَأْنِهِ فَنَقَرُوا لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رِسَائِلَ بَعْثَهَا إِلَى أُمَرَاءِ الْأُمَصَارِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَازْدَادَتِ الْحَاجَةُ إِلَى الْكِتَابَةِ بِصِفَةِ أَنَّهَا وَسِيلَةٌ لِنَشْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلِحِفْظِ
كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَسْخِ الْقُرْآنِ وَجَمْعِهِ فِي مِصْحَفٍ
وَاحِدٍ، وَأَرْسَلَ بِنَسْخَةٍ إِلَى الْأُمَصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَسَخَ هَذَا الْمِصْحَفَ بِالرَّسْمِ النَّبْطِيِّ فِي كَثِيرٍ
مِنْ صُورِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ كَانَ التَّطَوُّرُ فِي كِتَابَةِ الْمِصْحَافِ بِخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةٍ^(٢٨)، وَنَفْهَمُ مِنْ كُلِّ
مَا تَقَدَّمَ مَا لِلْكِتَابَةِ مِنْ أَهْمِيَّةٍ وَقِيمٍ فِي تَرْسِيخِ قُوَى الْحُكْمِ وَحِفْظِ الْوَحْيِ مَعَ نَشْرِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

• أصالة الكتابة وتطورها

من الملاحظ أن الكتابة لم تبدأ في أول وهلتها على الصورة التي نحن نجدها اليوم بل كانت في أصلها تصويرية ثم رمزية ثم صوتية أو مقطعية إلى أن تطورت فصارت أبجدية؛ والكتابة الأبجدية في أول فجرها تكتب كتابة خالية من النقط والشكل وكانت العرب بسليقتها تلفظون تلفظاً صحيحاً بعيداً عن الخطأ واللحن والتحريف، وقد كتب القرآن على هذا الوضع بدون نقط وتشكيل، ودامت هذه الحالة إلى أن كانت الحاجة ملحة بتمييز لازم بين الحروف؛ وذلك عند ما اختلط العرب بالأعاجمحينما ذاع وشاع صيت الإسلام بحيث دخل به الكثير من غير العرب، فظهر اللحن في اللغة العربية من عدم قدرة غير العرب على النطق الصحيح أو عدم القدرة على التمييز بين حروف اللغة العربية. فظل الخوف أن لا يسري هذا الخطأ ويقدح اللحن في قراءة القرآن الكريم، فدعت الحاجة إلى ظهور الإعجامين: الإعجام التنقيطي والإعجام التشكيلي.

(أ) الإعجام التنقيطي

نعد هذه الظاهرة أولى نوعيها في رفع الخشية والخوف في اللحن والتحريف والخطأ في تلاوة القرآن والقدرة على التمييز اللازم بين الحروف العربية التي لم تنقط من ذي قبل، فصارت النقط وسيلة إلى معرفة الحروف والتمييز بينها فنقط الباء (ب) بنقطة سفلية واحدة ليتميز عن التاء (ت) الذي له نقطتان علويتان، وعن الثاء (ث) الذي يوجد عليه ثلاث نقط علوية. كما ترك الحاء (ح) بدون نقطة ليفرق بينه وبين الجيم (ج) الذي له نقطة سفلية واحدة والخاء (خ) الذي له نقطة علوية واحدة؛ فهكذا كانت الحال ولا تزال فالحروف المتشابهة صورة وشكلاً بين الحروف الهجائية وهي: (ب. ت. ث) (ح. ج. خ) (د. ذ) (س. ش) (ط. ظ) (ع. غ) (ر. ز) (ص. ض) (ف. ق) فهذه النقط أدت دورها في التمييز بين هذه الحروف المتشاكلة واستطاع بوجودها غير العرب أن يميزوا بينها فتمكّنوا

بذلك على النطق الصحيح بها وعدم الخطأ في القراءة العربية. وتعد هذه الظاهر خطوة أجريت في إصلاح على اللغة العربية.

(ب) الإعجام التشكيلي

وهذا الإعجام يمثل خطوة ثانية قامت إثر الخطوة الأولى (الإعجام التنقيطي) والتي تنزل بوجودها يظهر الخطأ واللين في النطق العربي الصحيح. وحصل هذا الإصلاح في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان. عند ما قام يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بوضع الإعجام أي النقط على فوق الحروف وأسفلها لتكون دلالة على الحركات. فكان الاختلاف بين الشكل الذي وضعه الدؤلي والشكل الذي وضعه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم^(٣٠) ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي في العصر العباسي الأول بالإصلاح الثالث: حيث تم بإبدال النقط التي وضعها أبو الأسود الدؤلي للدلالة على الحركات الإعرابية بحركات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس الواو للدلالة على الضم، واصطلح على أن يكون السكون الخفيف (الذي لا إدغام فيه) رأس خاء أو دائرة صغيرة، وللهمزة رأس غير (ع) وغيرها من الإصلاحات^(٣١).

فظلّ للكتابة شأنٌ رفيعٌ ومزنةٌ كبرى حتى قرب الكتاب من الخلفاء وصارت الكتابة حرفة ومهنة شريفة يمارسها البعض وأصبح الخط العربي بأنواعه (الكوفي، والنسخي، والرقعي والمغربي وغيرها) عنصراً مهماً من عناصر الزخرفة الإسلامية. كما تشهد المعالم الإسلامية في بعض البلدان العربية والإسلامية، وبلغ ازدهار الكتابة إلى أن يتنوع أسلوبها بالخطوط المتباينة التي كانت يستقى كل واحد منها باسم البلد الذي ظهر فيها أو ينسب إلى المكان الذي كثر فيه استعمالها مثل نسبة الخط الكوفي إلى الكوفة، والمغربي إلى المغرب، والذي اشتهر في مكة بالمكي، والبصرة إلى البصري^(٣٢) وإلى غير ذلك.



• الخاتمة

وقد اكتشفت من السطور المتقدمة تلك المراحل التي مرت بها الكتابة العربية التي تكاد أن يوصف تطورها من مرحلة إلى أخرى بصفة تدريجية إلى أن صارت على هذه الصورة الراهنة كما نفهم منها ما للكتابة من قيم وأهمية ومزايا؛ وتتمخض في أنها هي من الوسائل الكبرى التي تتواصل الأجناس البشرية أو هي من القنوات ذوات الأهمية في تدوين الأفكار والمعاملات الإنسانية من المواثيق والعهود.

• الهوامش

- ١- راقب، عدل: فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات المكتوبة بالحروف العربية: مقالة منشورة على ويكيبيديا بدون التاريخ، وتاريخ الإطلاع عليها ٢٦ / ديسمبر / ٢٠٢٠ م.
- ٢- المرجع نفسه
- ٣- مذكور، فنون اللغة، ١٩٩١ م، ص ٢٦٥
- ٤- بونس وغيره، ١٩٨١ م، ص ٢٣٣
- ٥- مذكور، المرجع نفسه
- ٦- الحريري، محمد المجتبى، ٢٠٠٠ م، ص ٣
- ٧- مقدم، عبد الرشيد محمود (الدكتور) وضع الرسم العربي وتحديات الهمزة في الكتابة العربية المعاصرة: مقالة منشورة في مجلة القرية العالمية، العدد الثاني، الرقم الأول، ٢٠١٨ م، ص ٦٣-٧٣
- ٨- الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج ٣، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، ص ٢٣، بدون التاريخ
- ٩- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين العابدين، ١٩٧١ م، ص ٢٢
- ١٠- حريصة شريم، الكتابة العربية ونشأتها www.aluka.net تاريخ الإضافة ١ / ديسمبر / ٢٠١٣ م وتاريخ الإطلاع عليها ١٢ / يناير / ٢٠٢١ م.

- ١١- عبد الرحيم، هانم: تاريخ الكتابة والمكتبات وأوعية المعلومات، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٦م ص٦
- ١٢- يوهانس، فريدريش، تاريخ الكتابة ص٥٤
- ١٣- الطائش، علي أحمد، والمرخي، مشلخ بن كميخ، الكتابات الإسلامية، دراسة في نشأة الخط العربي وتطوره، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، ٢٠٠٦م، ص١٦
- ١٤- فريدريش، المرجع نفسه ص٤٠
- ١٥- ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، د. الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ج ١، م ١٠، ص١٠٣
- ١٦- شريم، المرجع نفسه
- ١٧- ديورانت، المرجع نفسه، ص١٠٧
- ١٨- المرجع نفسه
- ١٩- شريم، المرجع نفسه
- ٢٠- المرجع نفسه
- ٢١- وأبوايه، جانبين، إيماراً أندريه، تاريخ حضارات العالم، الشرق واليونان القديمة ترجمة فؤاد ج. أبو ريحان، وفريدم، داغر، د. بيروت، منشورات تعويدات، ص٢٦١
- ٢٢- الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص٤٤-٤٥
- ٢٣- علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١، ص١٥
- ٢٤- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢م ص٣٨
- ٢٥- القلقشندي، المرجع نفسه، ص١١
- ٢٦- الأسد، ناصر الدين، المرجع نفسه، ص٥٢
- ٢٧- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م ١، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- ٢٨- جمعة، إبراهيم: قصة الكتابة العربية، ص٣٥
- ٢٩- شريم، المرجع نفسه
- ٣٠- المرجع السابق، ص٥١-٥٣
- ٣١- شريم، المرجع نفسه

• ثبت المصادر والمراجع

- ابن النديم. أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق (١٩٧١ م) الفهرست. تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين العابدين..
- الطابش، علي أحمد، والمريخي، مشلخ بن كميخ (٢٠٠٦ م) الكتابات الإسلامية. دراسة في نشأة الخط العربي وتطوره، الرياض. جامعة الملك سعود. كلية السياحة والآثار.
- ديورانت، ول (١٩٦٥ م) قصة الحضارة. ترجمة زكي نجيب محمود. د. الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية. ج ١. م ١٠.
- عبد الرحيم، هانم: (د.ت) تاريخ الكتابة والمكتبات وأوعية المعلومات. الاسكندرية. مركز الاسكندرية للكتاب. ٢٠٠.
- مذكور. أحمد علي (الدكتور) (١٩٩١ م) فنون اللغة العربية. الرياض. دار الشواف للنشر والتوزيع.
- مقدم، عبد الرشيد محمود (الدكتور) (٢٠١٨ م) وضع الرسم العربي وتحديات الهمزة في الكتابة العربية المعاصرة: مقالة منشورة في مجلة القرية العالمية، العدد الثاني، الرقم الأول. .
- القلقشندي. (د.ت) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج ٣. المؤسسة المصرية للطباعة والنشر. ص ٢٣.
- وأبوايه، جانبين. إيمارا أندرية. تاريخ حضارات العالم. الشرق واليونان القديمة ترجمة فؤاد ج. أبو ربحان. وفريدم. داغر. د. بيروت. منشورات تعويدات
- حريصة شريم. (٢٠٢١ م) الكتابة العربية ونشأتها www.aluka.net تاريخ الإضافة ١/ديسمبر/٢٠١٣ م وتاريخ الاطلاع عليها ١٢/يناير/٢٠٢١ م.